الموعد فكون كلمة هذا اشارة الى مسيرهما بعد المجاوزة وكان هذا المسير اتعب لهما
مما سبق لان رجاء المطلوب يقرب البعيد والخيبة تبعد القريب ولهذا ورد في الحديث
ان موسى لم ينصب الا منذ جاوز الموضع الذي حده الله تعالى قوله ارايت اذ اوينا
في اذ اوينا يعني ان قوله ارايت بمعنى اخبرني حذف مفعوله الذي هو المستخبر عنه وهو
هو المظروف لقوله اذ اوينا وهو المناسب لقوله فاني نسيت الحوت وحذف لدلالة
مقام الحديث عليه ونهر الزيت علم لنهر هناك سمي بهذا الاسم لكثرة اشجار الزيت
على شاطئه قوله تعالى وما انسانيه قراءة حفص بضم الهاء منه وفي قوله تعالى في سورة
الفتح عليه الله في الوصل والباقون بكسرها فيهما وان اذكره في محل النصب على انه بدل
من هاء انسانيه بدل اشتمال اي انساني ذكره قوله سبيله عجبا على ان يكون قال
الحوت صفة الحوت وسبيله اول مفعولي اتخذ وفي البحر يجوز ان يتعلق به او بالحال وان
يتعلق بمحذوف على انه حال من المفعول الاول او الثاني وعجبا صفة محذوف هو ثاني المفعولين
قوله او اتخاذا عجبا على ان عجبا صفة مصدر محذوف وهو مفعول مطلق لاتخذ وفي البحر هو المفعول
الثاني له قوله او موسى في جوابه عطف على المستتر في قال لقيام الفصل مقام
التاكيد اي قال فتى موسى في اخر كلامه عجبا اي عجبت عجبا فحكى الله تعالى عنه ذلك
منه او قال موسى ذلك في جواب فتاه فحكى الله تعالى ذلك منه وهذا الاحتمال الاخير
ليس مما يعول عليه لان موسى ع م لما قال ليوشع اتنا غداءنا اجاب بقوله ارايت اذ
اوينا الى الصخرة وهي كلمة تعجب فلما بلغ قوله واتخذ في البحر سبيله تعجب موسى من ذلك
فحكى الله تعالى تعجبه ولا ارتياب في تعسفه وبعده من بلاغة التنزيل فينبغي ان يكون
عجبا مقول فتى موسى قوله يقصان قصصا على ان قصصا مصدر منصوب بفعل مقدر
من لفظه اي مصدر لقوله فارتدا على اثارهما لان معناه اقتصا على اثارهما قوله او
مقتصين على انه مصدر بمعنى اسم فاعل فنصبه على الحال قوله مما يختص بنا فان قوله
تعالى من لدنا يدل على ان ذلك العلم حصل عند الخضر من عند الله تعالى من غير واسطة والصوفية
سموا العلوم الحاصلة بطريق المكاشفات العلوم اللدنية الغيب الخفي لا يدركه الحس ولا يقتضيه
بداهة العقل وهو قسمان وهو قسم لا دليل عليه وهو المعني بقوله تعالى وعنده مفاتح الغيب
لا يعلمها الا هو وقسم نصب عليه دليل كالصانع وصفاته واليوم الاخر واحواله قوله
وهو تعالى علما مفعول ثان لعلمناه ولو كان مفعولا مطلقا لقيل تعليما قوله من لدنا خبر و
ان يتعلق بالفعل قبله او بمحذوف على انه حال من علما قوله او مصدرا باضمار فعل اي على تعلمني و

تعلمني وترشدني رشدا او مما علمت وارشدت رشدا قوله فاستجهل نفسه فان قوله على ان
تعلمني اقرار منه على نفسه بالجهل وعلى استاذه بالعلم وقوله مما علمت كلمة من للتبعيض
فطلب منه تعليم بعض ما علم كانه يقول لا اطلب منك ان يجعلني مساويا في العلم بل
اطلب منك ان تعطيني بعض ما علمت روي انه لما قال موسى هل اتبعك على ان تعلمني
مما علمت رشدا قال الخضر كفى بالتوراة علما وبني اسرائيل شغلا فقال له موسى ان الله
امرني بهذا فحينئذ قال له انك لن تستطيع معي صبرا ولا يجوز للانبياء ان يصبروا عن
المنكرات ثم بين عذره في ترك الصبر فقال كيف تصبر على ما لم تحط به خبرا وخبرا
تمييز لقوله ما لم تحط به وهو منقول من الفاعل اذ الاصل ما لم يحط به خبرك اي علمك
ويجوز ان يكون مفعولا مطلقا من غير لفظ الفعل لان قوله لم تحط به بمعنى لم تخبره خبرا
الجوهري من باب ضرب هذا الامر اي من علمت والاسم الخبر بالضم وهو العلم بالشيء وقوله
لا احيط به خبرا اي لا علم لي علمك قوله وفيه دليل على ان افعال الله واقعة بمشيئة الله تعالى
فان الصبر في مقام الشرع واجب مامور به فلو كان جميع ما امر الله به واوجبه على العبد
قد اراده الله تعالى لما كان لتعليق صبره بمشيئة الله وجه فان قلت ان تقييد الشك
قوله ستجدني ان شاء الله صابرا معناه ستجدني صابرا ان شاء الله لكون صابرا مرادا له فهذا
يقتضي وقوع الشك في ان الله تعالى يريد كونه صابرا ام لا ولكنه مشكل لانه معلوم انه
تعالى قد لا يريد من العبد ما اوجبه عليه وانه تعالى قد يامر بالشيء مع انه لا يريده لا كما زعمت
المعتزلة من ان الامر يستلزم الارادة ولما كان تعلق مشيئة الله تعالى فينا لا يعلم حصولها
حصولها الا اذا علمنا حصول متعلقها كان تعليق ما التزمه من الصبر بالمشيئة لها من حيث
لكونه غير عالم به ومعلوم انه عازم على الصبر فتعليق الوعد بالمشيئة اما للتيمن او لعلمه
بصعوبة الامر لا لكونه غير عازم على الصبر كتعليق من قال [illegible] انت طالق
ان شاء الله فانه لا يقع الطلاق به ولا يكون الزوج عازما على الطلاق في هذا التعليق
ومقصود المصنف من هذا الكلام دفع ما يقال [illegible] من ان ما حكاه الله تعالى من
الخضر وموسى ع م يستلزم صدور الكذب عن احدهما فان الخضر قال لموسى انك لن تستطيع
معي صبرا اي لن تستطيع ان تصبر على ما تراه مني في حال مصاحبتك معي بناء على ان ظاهره
وانت تعلم باطنه وقال موسى ع م ستجدني ان شاء الله صابرا وكل واحد من هذين القولين
يكذب الاخر فيلزم لحاق الكذب باحدهما وصدور الكذب من احدهما ينافي عصمة الانبياء وتقرير
الجواب انه لم يصدر الكذب عن واحد منهما اما عن الخضر فلتحقق عدم الصبر من موسى

Copyright © King Saud University